

الوفود تتسابق إلى المدينة

﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (١٦٢)

(سورة البقرة الآية: ٢٦٢)

﴿ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَاقًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ (١٦٣) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِالْأَيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿ (١٦٤)

(سورة البقرة الآيتان: ٢٧٣ - ٢٧٤)

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِكَافِرِيهِ إِلَّا أَنْ تَحْمِلُوا فِيهِ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ عَنِي حَكِيمٌ ﴾ (١٦٧)

(سورة البقرة الآية: ٢٦٧)

﴿ لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَا تُنْفِسْكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تظلمُونَ ﴾ (١٧٢)

(سورة البقرة الآية: ٢٧٢)

«المدينة بعد تسامح الجزيرة العربية بعودة المسلمين سالمين من تبوك، وتناقل الأخبار بأن الروم انصرفوا عنهم وآثروا السلامة.. إعجاب العرب بما كان فى تبوك وما حولها يلتئم مع فتح مكة وما تلاها.. يتزايد إقبال العرب على الإسلام، وتترى الوفود كل يوم إلى المدينة لإشهار الإسلام بين يدي الرحمة المهداة - عليه السلام - ومبايعته.. لا يكاد يمضى يوم دون أن يفد وفد أو وافد كبير فى قومه.. المسجد النبوى يغص كل يوم بالوافدين وبتكبيرات المسلمين حمداً لله على انتشار دينه.. بعد وفود بنى ثعلبة وبنى أسد وبنى تميم وثقيف، ووفد «أحمس» الذى قدم به قيس بن غزيرة الأحمسى على رأس مائتين وخمسين رجلاً من أحمس أشهروا إسلامهم وبايعوا، يتناقل الناس ما كان من وفد «أزد شنؤة» (قبيلة سميت كذلك لشنآن بينهم) وقدومهم فى بضعة عشر رجلاً فى مقدمتهم صرد ابن عبد الله الأزدى الذى أمره الرسول - صلى الله عليه وسلم - بعد إسلامه بأن يجاهد من يليه من قبائل اليمن، فسار وجاهد بأمر رسول الله فظفره الله، بينما تسبق الأخبار بأن العلاء ابن الحضرمى الذى بعث به الرحمة المهداة إلى عمان يعلمهم شرائع الإسلام، قد فتح الله به على

أهلها، فقدم إلى المدينة وفد منهم قدم به : سَلْمَة
ابن عياذ الأزدي..».

* * *

«المسجد النبوي بالمدينة، النبي - عليه
السلام - فى صحابته وقد جلس إليه سلمة بن
عياذ الأزدي فى أناس من قومه، تحف بهم
أنسام المكان المبارك بعد أن أشهروا إسلامهم
وبايعوا..».

سَلْمَة بن عياذ الأزدي: يا رسول الله، ادع الله أن يجمع كلمتنا وألقتنا.
النبي : (داعياً) اللهم اجمع كلمتهم وألقتهم.. نعم الوفد الأزدي،
طيبة أفواههم، برة أيمانهم، تقية قلوبهم..
«تتعالى التكبيرات تتجاوب أصدائها فى
المسجد المبارك..».

الأزد منى، وأنا منهم.. أغضب لهم إذا غضبوا، ويغضبون
النبي إذا غضبت.. وأرضى لهم إذا رضوا، ويرضون إذا رضيت..

* * *

«المدينة، وقد وفد إليها قادم غريب لا
يعرفه الناس، ومعه امرأة بوليد رضيع تحمله..
يتابعه الناس وهو يسأل أين يستطيع أن يلقي
الرحمة المهداة.. يتسابق غلمان المدينة لإرشاده
إلى حيث يريد..».

«المسجد النبوي بالمدينة، وقد تسلل الوافد
الغريب فاتخذ مجلسه بين المسلمين المحيطين

برسول الله - صلى الله عليه وسلم - يبادر القادم
الغريب...».

القادم الغريب : يا محمد أهدرت دم أسيد بن أبى أناس؟
النبى : نعم.
القادم الغريب : (سائلاً) تقبل منه إن جاءك مؤمناً؟
النبى : نعم.

«القادم الغريب يمد يده إلى رسول الله - صلى

الله عليه وسلم - فيضع يده فى يده...».

القادم الغريب : هذه يدى فى يدك، أشهد أنك رسول الله، وأشهد ألا
إله إلا الله.

«النبى - عليه السلام - يمسح وجهه بيده،

ويلقى يده على صدره، وينادى عليه السلام فى

المسلمين...».

النبى : ليصرخ أحدكم فى الناس أن أسيد بن أبى أناس قد آمن..
أسيد بن أبى أناس : (مشدوهاً) عرفتنى؟! بأبى أنت وأمى يا رسول الله..
النبى : (مكماً) وقد آمنه رسول الله..

«ينطلق المنادى، بينما تتصاعد التكبيرات،

وتشيع الغبطة والمسرة بين المسلمين...».

* * *

«المسجد النبوى بالمدينة، النبى - صلى الله

عليه وسلم - وقد أحاط به المسلمون، يتذكرون

الأشعريين منذ قدموا إلى المدينة وأسلموا.. قدموا

عبر البحر يقودهم من اليمن رجل صالح: عمرو

ابن الحَمِقِ الخَزَاعِي.. ثم كيف قدموا إلى المدينة
 وفيهم أبو موسى الأشعري ينشدون مرتجزين:
 غداً نلقى الأحبة.. محمداً وحزبه.. وكيف
 سبقت إليهم فراسة الرحمة المهداة - عليه السلام
 - فجعل يقول للناس: قدم عليكم قوم هم أرق
 قلوباً.. أتاكم أهل اليمن، هم أرق أفئدة وألين
 قلوباً. الإيمان يمان، والحكمة يمانية.. السكينة
 فى أهل العَنَمِ والفخر والخيلاء فى الفدّادين من
 أهل الوبر..».

* * *

«المسجد النبوى بالمدينة، النبى - عليه
 السلام - فى صحابته، يقدم إليه رجل يقال له:
 «الأعشى» هو عبد الله بن الأعور من بنى مازن..
 يشكو إليه - عليه السلام - أنه خرج فى رجب
 ينشد رزقه فنشزت امرأته «معاذة» ولاذت بابن
 عمِّ له أنكر وجودها ورفض أن يردّها إليه!».

عبد الله بن الأعور : (منشداً)

يا مالك الناس وديان العرب إنى لقيت ذربةً من الذُربِ
 غدوت أبعيها الطعام فى رجبٍ فخلقتنى فى نزاعٍ وهربُ
 أخلفت العهدَ ونطت بالذنبِ وهنَّ شرُّ غالبٍ لمن غلبُ!
 «النبى - عليه السلام - ينادى أحد شباب
 الأنصار ليملى عليه كتاباً إلى «مطرف» ابن عم
 اللانذ بالرحمة المهداة..».

: (يملى) «انظر امرأة هذا «معاذة» فادفعها إليه.

* * *

«بعد أيام، بمضارب بنى مازن.. مطرف وقد
فضّ كتاب الرسول - عليه السلام - يدعو إليه
«معاذة» زوجة عبد الله بن الأعور».

مطرف : يا معاذة.. هذا كتاب النبي صلى الله عليه وسلم وأنا دافعك
إليه..

معاذة : خذ العهد والميثاق وذمة النبي صلى الله عليه وسلم ألا
يعاقبني فيما صنعت..

مطرف : نفعل إن شاء الله.

* * *

عبد الله بن الأعور : (ينشد شاكراً وقد عادت إليه امرأته بعد أن أمنها الرحمة
المهداة):

لعمري ما حبي معاذة بالذى يغيره الواشى ولا قدم العهد
ولا سوء ما جاءت به إذ أذلها غواة رجال إذ يناجونها بعدى

* * *

«المدينة، والمسلمون يتذاكرون بالتقدير
والعرفان ما أنفقه عبد الرحمن بن عوف وعثمان
ابن عفان فى تجهيز جيش العسرة فى تبوك
التي عاد منها المسلمون سالمين آمنين.. يومها
دعا - صلى الله عليه وسلم - لعبد الرحمن بن
عوف الذى جاء بنصف ماله وأمسك بالنصف

نفسه وعياله، فقال له: «بارك الله فيما أمسكت
وفيما أعطيت».. وأخذ عليه السلام يقول عن
عثمان رافعاً يديه إلى السماء: يارب، قد رضيت
عن عثمان بن عفان فارض عنه..».

«النبي - عليه السلام - خالٍ إلى نفسه يتعبد،
فيتنزل عليه الروح الأمين..».

: (يتلو على محمد) ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا
يُتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ
عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (سورة البقرة الآية: ٢٦٢)

جبريل

(يرتفع الوحي)

* * *

«المسلمون بالمدينة وقد استقبلوا ما تنزل من
القرآن عن الإنفاق في سبيل الله.. يتسابقون سراً
وعلانية بغير الفقراء وأهل الحاجة.. يبعث على
بن أبي طالب سراً في جوف الليل بوسق من تمر
إلى أهل الصفة، بينما أرسل إليهم عبد الرحمن
بن عوف بدنانير كثيرة برأ ورحمة..».

«النبي - صلى الله عليه وسلم - في خلوته
يتعبد ويناجي ربه، يتنزل عليه جبريل عليه
السلام، فيوحي إليه..».

: (يتلو على محمد) ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ
 اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ صَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ
 أَغْنِيَاءَ مِنَ الْعَقْفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَتِهِمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ
 إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٢٧٣﴾ الَّذِينَ
 يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِالْإِثْمِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ
 عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾﴾
 (سورة البقرة الآيتان: ٢٧٣ - ٢٧٤)

(يرتفع الوحي)

«المدينة، وبعض الناس تغلبهم الأثرة في
 زكاتهم وصدقاتهم فيجنبون شر ثمارهم ليخرجوها
 في الزكاة أو الصدقة.. ويأتى بعض أصحاب
 النخيل بالقنؤ فيه «الصيص» (التمر الذى لم يتم
 نضجه) و«الحشف» (اليابس المتقبض)، البعض
 يلجأ إلى الطعام الرخيص فيشتريه لتكون
 صدقته به، وأحد الناس وقد أمر النبي بـزكاة
 الفطر بصاعٍ من التمر يأتى بتمر ردىء!..»
 «النبي - صلى الله عليه وسلم - فى خلوته
 يتعبد ويناجى ربه - يتنزل عليه الروح الأمين
 فيوحى إليه من آيات ربه...».

: (يتلو على محمد) ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٧﴾﴾ (سورة البقرة الآية : ٢٦٧)

(يرتفع الوحي)

«المدينة، وبعض المسلمين يتحرج، والبعض يكرهه - أن يبروا أو ينفقوا على من بقى على شركه ممن لهم قرابات أو أصهار أو رضاع فى اليهود.. يرون أن الأجر إنفاقهم على فقراء المسلمين دون غيرهم!».

«النبي - عليه السلام - فى خلوته يتحنث ويتعبد ويناجى ربه، يتنزل عليه جبريل عليه السلام فيوحى إليه من آيات ربه..».

: (يتلو على محمد) ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَأَنفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا لِأَبْتِغَاءِ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظَلَمُونَ ﴿٢٧٢﴾﴾ (سورة البقرة الآية : ٢٧٢)

(يرتفع الوحي)

«المسجد النبوى بالمدينة، النبي - صلى الله عليه وسلم - فى صحابته، يصل وفد من بنى

فَزَارَةَ مِنْ بَضْعَةِ عَشْرٍ رَجُلًا: فِيهِمْ خَارِجَةٌ بِنَ حَصْنِ، وَالحَرِّ بْنِ قَيْسِ بْنِ حَصْنٍ وَهُوَ أَصْفَرُهُمْ، وَقَدْ جَاءُوا عَلَى رِكَابِ عَجَافٍ.. مَا إِنْ جَلَسُوا بَيْنَ يَدَيِ الرَّحْمَةِ الْمَهْدَاةِ حَتَّى شَهِدُوا الشَّهَادَتَيْنِ وَبَايَعُوا.. النَّبِيَّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - يَتَبَسُّطُ مَعَهُمْ، وَيَسْأَلُهُمْ عَنِ بِلَادِهِمْ..».

الفزاريون : يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَسْنَتُ بِلَادِنَا (أَجْدَبْتُ)، وَهَلَكْتُ مَوَاشِينَا، وَأَجْدَبُ جَنَابِنَا، وَغَرْتُ (جَاعَ) عِيَالِنَا، فَادْعْ لَنَا رَبِّكَ..
«النَّبِيُّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - يَرْتَقِي الْمَنْبِرَ، وَيَدْعُو رَبَّهُ..».

النبي : (دَاعِيًّا) اللَّهُمَّ اسْقِ بِلَادَكَ وَبِهَائِمَكَ، وَانْشُرْ رَحْمَتَكَ، فَأَحْيِ بِلَدَكَ الْمَيِّتَ.. اللَّهُمَّ اسْقِنَا غَيْثًا مَغِيثًا، مَرِيئًا (هَنِيئًا) مَرِيئًا (مَخْصَبًا) مَطْبَقًا (عَامًّا) وَاسِعًا، عَاجِلًا غَيْرَ آجِلٍ، نَافِعًا غَيْرَ ضَارٍ. اللَّهُمَّ اسْقِنَا سُقْيَا رَحْمَةٍ، لَا سُقْيَا عَذَابٍ وَلَا هَدْمٍ وَلَا غَرَقٍ وَلَا مَحَقٍ. اللَّهُمَّ اسْقِنَا الْغَيْثَ وَانْصُرْنَا عَلَى الْأَعْدَاءِ..

المسلمون : (مَتَنَادِينَ) آمِينَ..
النبي : (دَاعِيًّا) اللَّهُمَّ حَوَالِينَا وَلَا عَلَيْنَا، عَلَى الْآكَامِ وَالظُّرَابِ (الرُّوَابِي وَالْمَرْتَفَعَاتِ)، وَبَطُونِ الْأَوْدِيَةِ، وَمَنَابِتِ الشَّجَرِ..
المسلمون : آمِينَ

* * *

«النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَقَدْ اقْتَرَبَ مَوْعِدِ الْحَجِّ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ.. تَهْفُو نَفْسُهُ

إلى الحج حيث البيت العتيق ومبعث الدعوة..
إنه أكثر ما يكون شوقاً إلى الحج وحمد ربه
الكريم على ما أفاء به عليه وعلى المسلمين..
أفتراه - عليه السلام - يخرج إلى الحج في
عامه هذا شكراً لله على ما نصره على الروم،
وعلى دخول ثقيف والطائف في واحة الإسلام،
وعلى هذه الوفود التي تأتيه تبعاً من كل فج
عميق؟!.. ولكنه - صلى الله عليه وسلم - لا
يحب في عامه هذا أن يحج بالمسلمين بينما لا
يزال البيت الحرام مفتوحاً للمشركين، يرتاده
من يشاء.. ولا يزال الأعراب على حالهم الذى
كانوا عليه من الضلال.. يذهب بعضهم إلى الحج
عاريًا على الصورة الوثنية التى درجوا على الحج
عليها منذ أيام الجاهلية.. يقول العرابة معظمين
ما يفعلون: «نطوف بالبيت كما ولدتنا
أمهاتنا وليس علينا ثوب أو شىء من الدنيا
خالطه ظلم!!.. لا يدركهم حياء، ولا يجدون
بأسًا فى هذا العرى الذى تاباه الفطرة السليمة،
ويكرهه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لم
يعد يستقيم أن يجتمع الإسلام الذى ثار على
الوثنية مع المقيمين على الشرك والوثنية.. يقر
رأيه - عليه السلام - على أن يبعث صاحبه
أبا بكر الصديق أميراً على الحاج ليقيم للناس
حجهم، والناس من أهل الشرك على منازلهم

من حجهم.. فيتنادى المسلمون بالتجهز للخروج
للحج رفقة الصديق..».

* * *

«أمام المسجد النبوي، وقد تجهز للخروج
للحج نحو ثلاثمائة من المهاجرين والأنصار
وعامة المسلمين.. النبي - عليه السلام - يبعث
معهم عشرين بدنة، جعل - صلى الله عليه وسلم -
- يقيدها ويشعرها بيده، وعين عليها: ناجية
ابن جندب الأسلمي، بينما ساق أبو بكر معه
خمس بدنات وخرج بالمسلمين من المدينة مشيعاً
بدعاء الرسول - عليه السلام - ومن تلبثوا للحج
معه في عامهم القابل.. يحف بهم أهالي المدينة
وغلمانها وقد خرجوا في وداع الحاجين إلى بيت
الله المحرم..».

* * *

«النبي - صلى الله عليه وسلم - في خلوته
يتعبد ويتهجد ويتضرع إلى ربه، ينزل عليه
الروح الأمين، فيلقنه من آيات ربه..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِّنَ
الْمُشْرِكِينَ ۖ فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَلِمُوا أَنَّهُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي
اللَّهِ ۚ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ ۝﴾ وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ
الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ۚ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ

لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا
بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ
شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ
يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٤﴾ فَإِذَا أَسْلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرْمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ
وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْضُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا
وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥﴾
وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ ابْرَأْ لَهُ
مَا أَمَرَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ
عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ
الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَمُّوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٧﴾
كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا ذِمَّةً يَرْضَوْنَكُمْ
بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثُرُهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨﴾ اسْتَرَوْا بِعَابِدِ اللَّهِ
ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩﴾ لَا
يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ ﴿١٠﴾ فَإِنْ تَابُوا
وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَابْرَأْكُمْ فِي الدِّينِ وَنُقِصَلُ الْآيَاتِ
لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ ﴿سورة التوبة الآيات: ١ - ١١﴾

(يرتفع الوحي)

«المسجد النبوي في الصباح، النبي - عليه

السلام - في صحابته والمسلمين، يتلو عليهم ما

نزل به الوحي من سورة براءة...».

بعض الصحابة : يا رسول الله، لو بعثت بها إلى أبي بكر؟

النبي : لا يؤدي عني (العهد) إلا رجل من أهل بيتي..

«النبي - عليه السلام - ينادى على بن أبي

طالب..».

النبي : (لعلى) اخرج بهذه القصة من صدر براءة وأذن في الناس يوم النحر إذا اجتمعوا بمنى أنه لا يدخل الجنة كافر، ولا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ومن كان له عند رسول الله عهد فهو له إلى مدته..
على بن أبي طالب : أفعل إن شاء الله.

«ينطلق على..»

* * *

«المسجد النبوي بالمدينة، يدخل ثلاثة عشر

رجلاً من بنى مرة، على رأسهم الحارث بن

عوف.. ينشدون الرحمة المهداة - عليه السلام -

لا يكادون يلقون بالسلام حتى يبادر الحارث..».

الحارث بن عوف : يا رسول الله، إننا قومك وعشيرتك، ونحن قوم من لؤي بن غالب..

النبي : (يقاطعه متبسماً) وأين تركت أهلك؟

الحارث : بسلاح وما والاها (موضع بأسفل خيبر به ماء لبنى

كلاب)..

النبي : (متبسماً) كيف تركت البلاد؟

الحارث : والله إننا لستنون (أصابتهم سنة وقحط وجدب)، فادع الله

لنا..

النبي : (داعياً) اللهم اسقهم الغيث..

«النبي - عليه السلام - ينادى بلالاً فيأمره
أن يجيزهم وأن يحسن وفادتهم طوال مقامهم
بالمدينة...».

* * *

«المدينة، وتتواتر أقاصيص بعض الجهلاء
وضعاف النفوس من الأعراب الذين يعلقون صحة
إسلامهم على المصادقات والمقادير.. يسلم أحدهم
ثم يعلق صلاح ما فعل على ما تلده امرأته أو
تنتجه خيله، إن ولدت المرأة غلاماً أو أنتجت
خيله أو كثر ماله آمن بما أقدم عليه وقال لنفسه:
«هذا دين صالح»، وإلا فهو «دين سوء».. يأخذون
الفأل في أمر الدين والعقيدة من توافه المصادقات،
إن وجدوا العام عام خصب فالدين حسن، وإن
وجدوا العام عام جدب وقحط، قالوا: «ما في
ديننا هذا خير»!!.. يعيث الشيطان بعقولهم
ويزين لهم النكوص في عقيدتهم - يتندر أهل
المدينة بيهودي أحرق، كان قد آمن وأسلم، فلما
حطت به نازلة في بصره وماله وولده، تشاءم
بالإسلام، واستسلم للشيطان، وذهب بوساوسه
ليقابل الرحمة المهداة - عليه السلام...».

«المسجد النبوي بالمدينة، والنبي - عليه
السلام - في صحابته. يدخل اليهودي فيذهب
شطر رسول الله - عليه السلام...».

اليهودى : يا رسول الله ، أقلنى من الإسلام..
النبى : إن الإسلام لا يقال!
اليهودى : إنى لم أصب فى دينى هذا خيراً.. أذهب بصرى ومالى
وولدى..
النبى : (بصبر وحلم) يا يهودى ، إن الإسلام يسبك الرجال كما
تسبك النار خبث الحديد والفضة والذهب!
«يمضى اليهودى بآدى الاضطراب..»

«النبى - صلى الله عليه وسلم - فى خلوته
يتعبد ويتهدد ويناجى ربه ، يلم به جبريل عليه
السلام فيوحى إليه..»
جبريل : (يتلو على محمد) ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ
خَيْرٌ أطمأنَّ بِهِ، وَإِنْ أَصَابَهُ فِتْنَةٌ أُنْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ، خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ
ذَلِكَ هُوَ الْخَسِرَانُ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ (سورة الحج الآية : ١١)
(يرتفع الوحى)

«الحجيج على الطريق إلى مكة ، يؤمهم
أبو بكر.. عند موضع «العرج» بعد أن تجاوزوا
الشجرة من ذى «الحليفة».. يظهر من وراء الأفق
رجل قادم على ناقه يغذ السير كأنه يريد اللحاق
بقافلة الحجيج.. أبو بكر يأمر الناس فيتمهلوا
ويرقب القادم من بعيد ، حتى إذا اقترب تعرف

الصديق على «الناقة» قبل أن تظهر ملامح
الراكب.. إنها «العضباء» ناقة رسول الله - صلى
الله عليه وسلم - لا بد أن الأمر جلل، بذلك
أخذ أبو بكر يحدث نفسه حتى اقترب الراكب
فتبينه.. إنه على بن أبي طالب.. ما يكاد يصل
ويلقى بالسلام، حتى يسأله أبو بكر..».

أبو بكر : (لعلى) أمير أم مأمور؟

على بن أبي طالب : بل مأمور.. قد نزلت آيات من «براءة»، أرادنى رسول الله
أن أنادى بها فى الناس يوم النحر.. بعثنى أقرأ براءة على
الناس وأنبذ إلى كل ذى عهد عهده..

«أبو بكر وعلى يستأنفان السير بالمسلمين شطر
مكة حيث البيت العتيق..».

* * *

«المسجد النبوى بالمدينة، النبى - عليه
السلام - وسط المسلمين، يدخل مطرف بن
الكاهن الباهلى فى وفد من قومه.. يلقى بتحية
الإسلام، النبى - عليه السلام - يرحب به،
ويفسح له بين المسلمين..».

مطرف الباهلى : يا رسول الله، لقد أسلمنا للإسلام، وشهدنا دين الله فى
سماواته وأنه لا إله غيره، وصدقناك وآمنا بكل ما قلت..
فاكتب لنا كتاباً..

«النبى - عليه السلام - ينادى أحد شباب
الأنصار، فيحضر رقعة، ويتهياً للكتابة..».

: (يملى) من محمد رسول الله، لَطَرَفَ بن الكاهن ولن سكن «بيشة» (واد يصب من جبل تهامة) من باهلة. إن من أحياء أرضاً مواتاً فيها مراح الأنعام فهي له.. وعليه في كل ثلاثين من البقر «فارض» (المسنة من الإبل)، وفي كل أربعين من الغنم «عقود» (ما بلغ الحول من أولاد الماعز)، وفي كل خمسين من الإبل «مسنة» (ما دخل السنة الثانية من البقر والغنم) وليس للمصدق أن يُصدقها إلا في مراعيها وهم آمنون بأمان الله..

* * *

«المسجد النبوي، يدخل رُوَيْفِع بن ثابت البلوي.. من قبيلة بلي، ومعه نفر من قومه قصدوه فاستضافهم وأكرم وفادتهم بمنزله ببني جديلة، حتى إذا ما بسط لهم الإسلام، أخذهم إلى حيث الرحمة المهداة..».

: (مستبشراً) رُوَيْفِع؟! :

النبي

: لبيك يا رسول الله..

رُوَيْفِع البلوي

: من هؤلاء القوم؟

النبي

: قومي..

رُوَيْفِع

: مرحباً بك وبقومك.

النبي

: يا رسول الله قدموا وافدين عليك، مقرين بالإسلام، وهم

رُوَيْفِع

على من وراءهم من قومهم.

: (مستبشراً) من يرد الله به خيراً يهده إلى الإسلام..

النبي

«يتقدم من بين الوفد شيخ كبير هو أبو

الضَّبَّيب..».

- أبو الضبيبي : يا رسول الله، إنا قدمنا عليك لنصدقك ونشهد أن ما جنئت به حق ونخلع ما كنا نعبد ويعبد آباؤنا..
- النبي : الحمد لله الذى هداكم للإسلام..
- أبو الضبيبي : يا رسول الله، إني رجل لى رغبة فى الضيافة، فهل لى فى ذلك أجر؟
- النبي : نعم، وكل معروف صنعته إلى غنى أو فقير فهو صدقة..
- أبو الضبيبي : يا رسول الله، أ رأيت الضالة من الغنم أجدها فى الفلاة من الأرض؟
- النبي : لك ولأخيك أو للذئب!
- أبو الضبيبي : فالبعير؟..
- النبي : ما لك وله، دعه حتى يجده صاحبه..

* * *